



تاريخ القبول: 2021/12/20

تاريخ الاستلام: 2021/12/08

ملخص:

تبرز هذه الدراسة إسهام فرقة زواوة في تثبيت الحكم العثماني في إيالة الجزائر خاصة في المناطق التي ضمتها، بالنظر لصعوبة التضاريس، وبرز ذلك الدور العسكري والأمني في المنطقة من خلال قمع التمردات، وكذا مشاركتها المستمرة في حملات احكام الجزائر نذكر منها: حملة صالح رايس إلى توقرت، وحملة العلي علي لتحرير تونس سنة 1574، وغيرها من الحملات، بالإضافة إلى توفير مستلزمات الحرب، ومساعدة الدولة في جبي الضرائب، والخروج في محلات الداي. ليرز دورها في بدايات الاستعمار الفرنسي قبل سنة 1830، أين شكلت فرقة زواوة قوة عسكرية إلى جانب قوات الذي حسين دفاعا عن مدينة الجزائر. كلمات مفتاحية: فرقة زواوة، بني عباس، العهد العثماني، المحلة.

Abstract:

Zouaoua Division contributed greatly to the consolidation of Ottoman rule in the areas it occupies, especially in view of the difficult terrain, in performing the military and security role in the region by suppressing rebellions, as well as its continuous participation in the campaigns of the Ottoman rulers, including: the campaign of Saleh Raiis to Touguert, and the Al Euldj-Ali campaign to liberate Tunisia in 1574, and other campaigns, in addition to providing war necessities, aiding the state in collecting taxes, and going out to the parents' shops.

To highlight its role in the beginnings of French colonialism before the year 1830, where the Zouaoua Division formed a military force alongside the forces of Dey Hussein in defense of the city of Algiers.

Key words:

Zouaoua Division, Beni Abbas, Imarat Koko, The Ottoman Era, Al Mahala.

العنوان:

الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة
خلال العهد العثماني 1519-1830

**Military and Security Roles of the
Zouaoua Division during the
Ottoman Era 1519-1830**

اسم المؤلف:

تركي عباس

المركز الوطني للدراسات والبحث-ت ع ج

البلد:

(الجزائر)

البريد الإلكتروني:

tl3abss1949@gmail.com

المؤلف: تركي عباس.

البريد الإلكتروني: tl3abss1949@gmail.com

مقدمة:

ظهرت مع مطلع القرن السادس عشر في سواحل البحر المتوسط الدولة العثمانية كقوة إسلامية بالموازاة مع ظهور الاحتلال الإسباني على سواحل البحر المتوسط، وتفرض نفسها مكان الدولة الزيانية التي أصابها الانهيار في كامل أركانها، وقد وقف الجزائريون إلى جانبها منذ البدايات الأولى مساندين للقوة العسكرية العثمانية، كقوات احتياطية داعمة للدولة، فيذكر خير الدين بربروس في مذكرات أثناء حملته لتحرير بجاية قائلاً: "كانت قلعة بجاية في أيدي الكفار الإسبان. اشتبكنا معهم في معركة دامت ثلاث ساعات ونصف، قتل فيها أكثر الكفار عندما علم أعراب البوادي بانتصارنا في بجاية لحق بنا عشرون ألف رجل منهم لمساعدتنا إلا أنهم لم يكونوا يعرفوا طرق القتال جيداً".

ومن المعلوم أن الدولة العثمانية وأثناء ضمها للإيالات العربية وانضمام إيالة الجزائر بالأخص، فقد كان الجهاز العسكري الذي اعتمدت عليه تنظيمياً وليس تأسيسياً. حيث اعتمدت على قوات الإنكشارية كقوة أساسية. وقامت بإعادة تنظيم القبائل المحلية في شكل تشكيلات عسكرية لها مهامها مثلها مثل القوات النظامية، مثل ما حصل مع الوحدات المخزنية وقبائل زواوة كوحدات أهلية وفئات أخرى تم تنظيمها بما يخدم السلطة ويساعدها في المهام العسكرية المختلفة كالأندلسيون والكراغلة. وتطورت هذه القبائل تدريجياً ليصبح لكل منها فرقة عسكرية تساعد السلطة في جمع الضرائب وحفظ الأمن في المناطق الريفية، بل أصبحت هذه الفرق مع مرور الوقت ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعثمانيين في الجزائر، خاصة في المناطق البعيدة وذات التضاريس الصعبة والتي تصعب مراقبتها والسيطرة عليها. وموضوع دراستنا في هذا المقال هو فرقة زواوة، فما موقعها في الدولة؟؟ وماهي أدوارها العسكرية المختلفة؟؟؟ وفيما تمثلت أهميتها العسكرية في الحملات التي كانت تقوم بها الدولة العثمانية؟؟.

1. التسمية والنسب

كلمة زواوة من كلمة آقاوا وجمعها آقاواون، وهي دليل على مجموعة من القبائل والعروش التي كانت تسكن أعالي جبال جرجرة (آث عيسى، آث صدقة، آث بطون، آث يثارن، آث منقلات، آث يسورغ)¹. ونظراً للشهرة التي ميزت هذه القبيلة وهي التجارة، فقد تم تسميتهم بـ "آقاوا" ومعناها التاجر الكثير التنقل والترحال. ومن المؤرخين من يرى أن اسم زواوة ما هو إلا ترجمة لاسم "قواوا" أو "زواوا" مثلما ذهب إليه صاحب كتاب "مفاخر البربر"، حيث نسبها إلى أحد أبناء يحيى بن ضريس الذي يسمى "زواو" ومنه اشتق اسم القبيلة²، وهناك من ينسبها إلى الإمارات المحلية التي كانت تقطن الجزائر، وأورد هايدو إمارتين كانتا من الإمارات التي سكنت المنطقة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وهما إمارتي كوكو في جبال جرجرة على بعد حوالي 90 كلم عن الجزائر العاصمة، وإمارة بني عباس في البليان على بعد 170 كلم³.

أما القنصل الأمريكي وليام شالر فقد أطلق عليهم تسمية القبائل، وهي تلك التي تعيش في الجبال في الأطلس الكبير وفي مختلف الفروع منه وتحمل أسماء عربية مثل: بني زواوة بن عباس وكلمة "بني" حسب رأيه معناها أن أصلهم واحد ومشترك⁴.

ويرى أبو يعلى الزواوي أن أصل موقعها من طرابلس الغرب شمالا، إلى المغرب الأقصى جنوبا ومنهم الشاوية وقبائل الحضرة، ليضيف واصفا إياها في قوله: "محامد زواوة جمعهم اشتات محاسن العرب والعجم والبربر، فتجدهم عربا في الشجاعة والكرم وشدة في الانفة والغيرة، واباية الضيم وحماية الجار، والمحافظة على الاعراض والنزوع إلى الحرية..."⁵.

تشابه رأي ابن خلدون مع ما ذهب إليه ابن حزم الأندلسي في نسب اسم زواوة الذي لم يفصل في نسبهم بالضبط، حيث أرجعهم إلى قبيلة كتامة (منطقة الباور، سكيكدة، جيجل، ميله، سطيف حاليا)، وقد جاء على لسان ابن خلدون: "يقال أن زواوة من كتامة، ذكر ذلك ابن حزم، ونسابة البربر أنما يعدونهم من ولد سميكان كما قلناه، والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم، يشهد له المواطن ونحلة الشيع مع كتامة لعبد الله ... ولهم بطون كثيرة: بنو مجسطة، بنو مليكش، بنو كافي، بنو مرانة..."⁶.

أما عن مكان تركز هذه القبائل فقد كان امتدادها ما بين منطقة دلس وبجاية، حيث يوجد واد الصومام الذي يفصل بين القبائل الشرقية والغربية، ليأتي بعده سلسلة جبال جرجرة التي تنبع منها قبيلة زواوة⁷.

وتشكلت حدود المنطقة من الشمال جبال بني صالح، وجبال بني مسعود وموزاية بالأطلس التلي بالبليدة، وفي الشرق أراضي قبائل بني سليمان وغريب، أما من الجهة الغربية كانت تحده أراضي جندل وأراضي أولاد خليف، حيث شكلت فيه جبال الصحاري وبني لغواط حدوده الطبيعية من الجهة الجنوبية، وهي تعتبر أراضي مستغلة في الرعي لقبائل أولاد نايل شرق وقبائل الأربعاء غربا⁸.

2. الأهمية الاستراتيجية لمنطقة زواوة

شكلت بلاد زواوة ارتباطا وثيقا بالسلطة المركزية العثمانية منذ البدايات الأولى للوجود العثماني في إيالة الجزائر، ذلك من خلال الاستنجد الذي قام من قبل أحمد بن القاضي⁹ أمير إمارة كوكو¹⁰ بقوة إسلامية متمثلة في الأخوين عروج وخير الدين، وهذا بعد الاحتلال الإسباني لمنطقة بجاية سنة 1510 والتي كانت خاضعة في هذه الفترة إسميا للدولة الحفصية قائلا في رسالته: "إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب، فأقبل الترك نحوه مسرعين وجعل هو يحض الناس على إتباعهم والانخراط في سلكهم والسمع والطاعة لأمرهم عروج التركماني، فدخل الترك الجزائر وتلمسان"¹¹، وهو الأمر الذي لاقى ترحابا كبيرا من طرف الأخوين عروج من خلال الإسراع في التدخل لنجدتهم مدعين ب خمس مائة مئة جندي¹².

وعندما انضمت الجزائر للدولة العثمانية سنة 1519م، قسم حسن بن خير الدين الجزائر إلى ثلاث بايلكات، وظل هذا التقسيم دون أن يحدد المنطقة الجغرافية لبلاد زواوة بالتفصيل، حيث باشر بإقامة

العلاقات الجيدة مع ملك إمارة كوكو وهذا رغبة منه في انشاء فرقة جديدة للوقوف في وجه التمردات التي ما فتئت تظهر ضد الدولة العثمانية¹³.

ولا شك أن أحد أهم الأسباب الهامة لضم العثمانيين للمنطقة، راجع إلى سياستها الثائرة ضد العثمانيين بشكل مستمر حيث أنهكتهم ماليا واقتصاديا. هذا ما جعل العثمانيين ينتهجون عدة وسائل معتمدين على سياسة خاصة للتحكم في بلاد زواوة، فقررروا ضمها إلى بايلك التيطري في عهد الباي محمد الذباح¹⁴ وهذا رغبة منهم في القضاء على التمردات والثورات التي تحدث في المنطقة، فبالنسبة إليهم، فهي تستطيع أن تشكل قوة إضافية في حال احتاجت الدولة العثمانية لها، ويذكر Robin في المجلة الإفريقية أن هذه المنطقة لم تكن تابعة كلية لبايلك التيطري بل تجسدت التبعية في بعض الأبراج العسكرية في منطقة سباو فقط¹⁵.

وعن طريقة التنظيم في منطقة زواوة فهي لا تختلف عما كان سائدا في الجيش النظامي من خلال الرتب والتنظيم المحكم للفرقة، حيث كان يرأسها " آغا " وهو الرتبة العسكرية الأعلى في المنطقة¹⁶، حيث كانت مهمته تنظيم المنطقة، والمشاركة في الحروب وإحلال الأمن والسلم في المناطق التي تشهد التمردات في كتلمسان وقسنطينة وبسكرة وغيرها من مناطق الإيالة، وقد تجسد هذا التنظيم أيضا في الأجر الذي كان يتقاضاه جنود الزواوة حيث يساوي نصف أجره الجندي الإنكشاري¹⁷، كما أنهم كانوا يعاملون معاملة خاصة مقابل خدماتهم التي يقدمونها، حيث تقدم لهم تسهيلات وامتيازات كالإعفاء من الضرائب فقد شكل عنصر زواوة نسبة هامة في الجيش في مدينة الجزائر في كثير من الأحيان¹⁸.

3. استراتيجية العثمانيين في بلاد زواوة

أ. محاولات الاستمالة

أولى العثمانيون أهمية خاصة لبلاد زواوة، وهذا منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية في القرن السادس عشر. وقد تعود أسباب هذا الإهتمام إلى وجود قوى محلية استعصى عليهم التحكم فيها تحت سلطتهم، فقد شكلت إمارة كوكو وبني العباس إحدى أهم القوى المحلية في بلاد زواوة، وكان لابد على السلطة العثمانية من محاولة استمالتها لصفها بالنظر للقوة العسكرية التي تملكها جهة ومعرفتها بتضاريس المنطقة الجبلية قصد استعمالها في قمع التمردات وجبي الضرائب¹⁹.

بالإضافة إلى ذلك فقد بدت العلاقة جيدة بين أهالي منطقة زواوة والإدارة العثمانية وتجلت ذلك من خلال علاقاتهم مع الدولة العثمانية ما بين 1541-1555م. وكذلك مساهمتهم في الحملة العسكرية التي جهزها صالح رايس قصد تحرير بجاية من الإسبان، فشاركوا بإعداد جيش بري إلى جانب القوة البحرية العثمانية في حصار الحامية الإسبانية، وكان من نتائج ذلك توطيد العلاقة بين الطرفين²⁰.

وق كانت أولى بدايات التقارب هي المصاهرة حيث تزوج حسن بن خير الدين إحدى بنات آل قاضي سنة 1561م وبهذا الزواج استطاع حسن باشا أن يزيل العداء بين العثمانيين وسلطان كوكو²¹. ما منح الكثير من الامتيازات والدعم المالي للزوايا، مقابل حصول العثمانيين على حق المرور في تلك المناطق والتنقل بأمان في بلاد زواوة²².

ب. إقامة المنشآت العسكرية في المنطقة:

لم تدم العلاقة الودية بين أهالي زواوة والدولة العثمانية طويلا إذ سرعان ما عجل العثمانيون باتخاذ طرق جديدة للتحكم في المنطقة بعيدا عن استخدام القوة العسكرية. إذ شرعوا في بناء الأبراج والحاميات العسكرية على سفوح الجبال. وأهم هذه البروج " برج سيباو" الذي تم إنشاؤه سنة 1720م ويضم ستين فارسا (مكاحليا)، أين عيّن عليه ضابط يدعى علي خوجة²³ لمراقبة المنطقة وتنظيم أحوال القرى هناك²⁴.

لقد اعتمد العثمانيون على هذه الحاميات العسكرية والأبراج لفرض الأمن وجباية الضرائب كان الهدف من ذلك هو إخضاع سكان القبائل الجبلية الممتنعة عن دفع الضرائب، لعدم اعترافها بالإدارة العثمانية. وازدادت أهميتها العسكرية لكونها تمثل المركز الرئيسي للقيادة العثمانية في بلاد زواوة، وتوجه إليها مختلف المداخل. وتعد الأسواق إحدى الوسائل الناجعة لاستمالتهم وضم سكان المنطقة²⁵. بالإضافة لهذا البرج فقد أحصى المهتمون بتاريخ المنطقة مجموعة من الأبراج التي لم تختلف في الهدف ونذكر أهمها:

- برج تيزي وزو: تأسس في 1640م وهو يضم 30 فارسا، وكان الهدف من تأسيسه السماح للعائلات العريقة في المنطقة للإقامة فيه أثناء أدائهم لمهامهم²⁶. وقد تم ترميمه من طرف الداى علي خوجة سنة 1720. وقد استطاع بذلك تثبيت الحكم العثماني في منطقته من خلال تنظيم القرى في المنطقة، بإنشاء نقاط مراقبة دائمة، وأبراج مزودة بمدافع للدفاع عن المنطقة، إضافة إلى تنظيمات أخرى كالأسواق والزراعة وغيرها²⁷.
- برج بوغني: ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 1720. وهو يضم 62 فارسا.
- برج منايل: تم تأسيسه لحماية الطريق السلطاني بين الجزائر وبايلك قسنطينة، ومراقبة تحركات وغارات قبائل "فليسة أم الليل" على سهل متيجة، وكان يسكنه آغاوات "فليسة أم الليل" وهم: محمد بن زيتون، ومحمد بلحاج، ليصبح بذلك مركز القيادة الذي يتحكم في زمالة يسر²⁸ وتم استخدامه من طرف الفرنسيين فيما بعد.

مما سبق يظهر أنّ هذه الأبراج مكّنت العثمانيين من ضم المنطقة وحددت العلاقة بينهم، حيث أصبح العلاقة مع سكان زواوة ودية أكثر من ذي قبل، كما ساهمت العلاقة الجيدة هذه في بداية ظهور فرقة زواوة، كتشكيل قوة عسكرية جاهزة للزج بها عند الحاجة، مستغلين في ذلك الصراع بين القوى المحلية المتمثلة في إمارة كوكو وبني العباس بالإضافة لزواوة كطرف ثالث، وهو الأمر الذي عطل إتمام ضمها للدولة.

3. المشاركات العسكرية لفرقة زواوة

عرفت زواوة عبر تاريخها بمشاركاتها وانضمامها للجندية، فقد كانت تدخل بقوة كعنصر محلي، وقد شكلت عنصر دعم فاعل للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية، بقسميه البري والبحري، حيث وجدت فيهم إيالة الجزائر حلا ناجعا لسد النقص العددي الكبير الذي كانت تعاني منه القوات النظامية بسبب كبر

مساحة البلاد، فكانت فرقة زواوة التي أخذت اسمها من قبائل زواوة المتمركزة بين دلس وبجاية وهذا حتى تساعد الجيش الإنكشاري في أداء مهامه، ففي كل مرة تحتاج الدولة للجيش كانت تلتجئ لفرقة زواوة التي عرفت عنهم مشاركتهم في معظم المعارك الكبرى الداخلية والخارجية ضد الإسبان والحفصيين والسعديين²⁹.

وقد ظهرت تشكيلة زواوة رفقة صالح رايس أثناء حملته على بجاية في جوان 1555م، حيث جمع في طريقه أكثر من ثلاثين ألف من القبائل والفرسان والمشاة من زواوة الذين بعث بهم ملك كوكو والمشايخ في المنطقة³⁰ بالإضافة إلى وقوفهم إلى جانبه في حملته على توقرت، حيث بالنظر لصعوبة تضاريس الصحراء طلب مساعدة إضافية من عبد العزيز شيخ قبيلة بني العباس الذي خرج بنفسه قائدا لـ 1780 جنديا، منهم 180 مشاة مسلحين بالبنادق وما بقي من الفرسان الخيالة³¹ فيما قدرهم صالح عباد بألفي فارس وستة آلاف من المشاة³² وهي الحملة التي لاقت نجاحا بفضل الخبرة القتالية للجيش حيث أخضع صالح رايس المنطقة، وترك فيها حاميات عسكرية ورجع للجزائر محملا بالغنائم، إضافة لظهورهم في الحصار الذي ضربه حسن باشا على وهران والمرسى الكبير في مساعيه لتحريرهما سنة 1563م، حيث انضم إليه ألف فارس من زواوة وإمارة كوكو³³. وأيضا حدث سنة 1691، عندما قاد الداوي شعبان حملة عسكرية استكشافية إلى المغرب، حيث تشكلت قواته من فرقة زواوة³⁴.

كما ساهمت فرقة زواوة أيضا إلى جانب القليج علي (1568-1587 م) أثناء تجهيز حملته العسكرية لتحرير تونس من الاحتلال الإسباني سنة 1569م، حيث توجه على رأس جيش قوامه خمسة آلاف جندي مسلح بالبنادق، وستة آلاف جندي كان قد جمعهم من منطقة القبائل ورجال زواوة³⁵، وبعد فتحها رجع إلى الجزائر سنة 1570م تاركا خلفه حاميات عسكرية مكونة من فرقة زواوة بقيادة القائد رمضان، وهذا كي تضمن الأمن في المنطقة والاستعداد لمواجهة القوات الإسبانية التي حشدت للقتال³⁶، وقد أورد في هذا الشأن صاحب كتاب المؤنس في أخبار افريقيا وتونس قائلا: "... ولما تمهدت البلاد رجع الباشا علي إلى الجزائر، وخلف في البلاد نوبة من الأتراك وزواوة لصيانتها، وخلف قائد رمضان حاكما على البلد. وعدد الأتراك الذين خلفهم ثمان مئة وعسكر زواوة كذلك..."³⁷.

وتشير الوثائق الأرشيفية الصادرة من الديوان الهمايوني إلى المساعدات الكبيرة التي كانت تقدمها قبائل زواوة وبن عباس للإدارة العثمانية، ويظهر ذلك جليا من خلال طلبات السلطان العثماني المتكررة من الزعماء المحليين في الجزائر تقديم الخدمات المطلوبة، كمساعدتهم للأسطول السلطاني المتوجة لتحرير تونس سنة 1574م، حيث أبلغهما برغبة الأسطول في شن حملة عسكرية على إسبانيا، ووجب عليهم التحضير لها بتوفير الجنود وكذا كميات كافية من الذخيرة الحربية والمؤن الغذائية للأسطول المشارك في الحملة العسكرية³⁸، وتعبيرا على التفاهم بينهم فقد أكرمهما بخلعة سلطانية نضير جهودهما المضنية في مساعدة الدولة³⁹.

ويظهر دور فرقة زواوة وبني العباس بارزا في إحلال الأمن والاستقرار في المنطقة، فقد كانت تأتيهم الأوامر السلطانية بحفظ وحراسة مدينة الجزائر أثناء حروب البيلربايات خارج الجزائر، ومثال ذلك سنة 1574م، أين توجه البيلرباي القليج علي لتحرير تونس حيث صدر فرمان لزعيم بني العباس ونسخة منه إلى

زعيم زواوة جاء فيه: " ينبغي أن لا تتوانى من إظهار شهامتك وجراتك الكائنتين في طبيعتك الشجاعة وأن تقوم بإيلاء الاهتمام في دفع الأعداء والمخالفين وفي حفظ البلاد والقلع وبأكثر مما هو مأمول منك وبالشكل الذي يراه المشار إليه، دام اقباله، مناسباً، وتبذل ما تقدر عليه وتظهر مساعيك المشكورة في الأمور المتعلقة بالذود عن حياض الدين المبين السيد المرسلين وحى وكرامة سلطنتي المقرونة بالسعادة"⁴⁰.

وقد استمرت بذلك الوحدات المحلية الأهلية في مساعدة الدولة في كل مرة، بالرغم من حالات العصيان والتمرد التي تظهر بين الفينة والأخرى، ولكن سرعان ما تعود الأمور إلى نصابها جراء الامتيازات التي تتحصل عليها هذه التشكيلات من خلال العفو عن هذه التمردات واخذ ضمانات بعدم تكرارها⁴¹. إضافة لمصادر التاريخية التي تشير إلى وقوعهم أسرى لدى الأسبان، حيث مكثوا في سجونهم، إلى أن تم إطلاق سراحهم بموجب اتفاق بين الحكومتين الجزائرية والإسبانية سنة 1767م⁴².

ويذكر هايدو أن إيالة الجزائر كانت تستعين بهم في الحروب المختلفة، بالإضافة لاستخدامهم في الحاميات والأبراج العسكرية مثل: عنابة، تلمسان، تيزي وزو، سباو، وغيرها⁴³.

وقد ذكر ROBIN أن الأبراج العسكرية العثمانية كانت مدعمة بعناصر من فرقة زواوة المحلية التي كانت تشكل القوة في المنطقة، وأهمها آت قاسي في عمراوة الفوافة، وأولاد محي الدين في عمراوة التحاتة، وقدر عدد القبائل المكونة لعمراوة ب (16) زمالة مشكلة من عناصر سكانية محلية وأخرى وافدة، وهي مقسمة حسبها إلى قسمين:

- 1- عمراوة التحاتة مشكلة من: كاف العقاب، برج سيباو، تاورقة، ذراع بن خدة، سيدي نعمان، ليتامة.
- 2- عمراوة الفوافة (الأعلى) مشكلة من: أولاد بوخالفة، تيزي وزو، عبيد شملال، ثيميزار لغبار، سيخ أومدور، اغيلا وراجة، ثلا عثمان، تيقوبعين، ثامدة، مقلع⁴⁴.

تقوم هذه القبائل بدورها العسكري متمثلاً في جمع 500 فارس كخدمة عسكرية مكلفين بها، بالإضافة إلى استفادتها من امتياز الحصول على قطع أراضي، وإعفاء من بعض الضرائب، وحصولهم على بعض الغنائم أثناء المعارك، إضافة لإمكانية حصولهم على الأحصنة والبنادق، ويتم خصمها من الضرائب السنوية⁴⁵.

وفي أواخر العهد العثماني انضمت فرق زواوة بقوة إلى جانب الداوي حسين في مهمة الدفاع عن الجزائر سنة 1830، هذا الأخير الذي قال لوزرائه وعماله: "إني أريد أن أكتب العسكر النظامي من جند زواوة، بأن يبعثوا أولادهم ليكتبوا في دفاتر الجيش النظامي"، وقد أمر بذلك تسجيلهم كجند دائمين في المؤسسة العسكرية ليبلغ عدد المكتتبين الألفي جندي⁴⁶. وقد أرسل بذلك الداوي حسين إلى عرش آث ييراثن المعروف بقوته، طالبا منهم النهوض وشحن الهمم في منطقة زواوة لمقاومة المحتل الفرنسي الذي صار على حدود الدولة، ووجوب الدفاع عنها⁴⁷.

وعلى إثر هذا النداء أعلنت تشكيلة زواوة انضمامها لقوات الداوي، داعين إلى إيقاف المناوشات الداخلية بين العروش وعمليات الانتقام وتجميد الديون، وقد أذيع في الأسواق الأسبوعية لتنفيذ هذه القرارات بكل صرامة⁴⁸، والتفرغ للإعداد للوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي، وتجلّى ذلك من خلال الشروع

في عمليات التسليح وجمع المؤن اللازمة سواء بإعانة مجالس القرى (ثاجماعث)، أو من أموالهم الخاصة، وقد تجسد التنظيم المحكم لهذه الفرقة حتى في تعيينها لفرق طبية مهمتهم جمع الجرحى والشهداء، بالإضافة إلى تعيين مناطق للتحشد والتجميع، وقد أحصاها Robin في المناطق التالية:

- 1- منطقة سيخ أومدور: مكان تجميع أعالي سباو وعمرارة العليا.
- 2- لعزيب نزعوموم: مكان تجميع منطقة أهل عمرارة السفلى، وسباو وفليسة.
- 3- بوغني: مكان تجميع منطقة جرجرة ويسر⁴⁹.

ومثلما أسلفنا الذكر فقد أدت فرق الزوايا والشيخوخ أدوارا هامة في تجنيد الأهالي من منطقة زواوة الذين بلغ عددهم 25 ألف رجل، وهو رقم قد يمثل نصف قوات الداى نفسها حسب روبن والتي شاركت في معركة اسطاوالي في 18 جوان 1830⁵⁰. والجدول الآتي يمثل تنظيم وتوزيع عروش فرقة زواوة وقادة كل تشكيل في طريقها لتعزيز القوات العسكرية للداى حسين ضد الاحتلال الفرنسي⁵¹:

الرقم	العرش أو القبيلة المشاركة	القيادة العسكرية والأشراف
01	أعراش آث فراوسن وآث خليل، وآث بوشعيب	سيا وسحنون وأشراف المرباط الشريف سي الحاج صالح ناث داوود.
02	عرش آث يرائن	سي محمد الحنشي ناث واعمر
03	عرش آث جناد	أمحنج اولعربي ناف بابا، وأشراف المرباط العربي أوشريف.
04	عرش أفليس لبحار	الشيخ أعراب أقروجن وأشراف لمرباط الشيخ أعمر أمسوف
05	عرش آث غبري	الشيخ بوحميل، وأشراف الشيخ أحمد أومالك.
06	أعراش آث يجر	قيادة أمحمد ناث علي وأشراف المرباط الشيخ موهوب.
07	عرشا آث يتسوراغ	الشيخ السعيد ناث حملوث، وأشراف المرباط الشيخ سي سرير ولد سيدي يحي واعمر.
08	عرشا إيلولن، وآث زيكي	علي أوقروز، وأشراف مرباط زاوية سيدي وذريس.
09	عرشا إزرخفاون، وآث أفليق	بقيادة سعيد وأعمر، وأشراف المرباط الشيخ أمحمد أوثفزون
10	عرش آث واقنوف	أحمد ناث يحي، وإشراف المرباط الشيخ سي سعدي.
11	أعراش آث يحي، وآث بويوسف وآث منقلات	يحي ناث أوعروز، أشراف المرباط سي الحاج ناث منقلات، وسي محمد أوشريف
12	أعراش أقبيل، وآث عطاف، وآث بوزرار، وآث واسيف، وآث بوعكاش	الحسين أوزنوش، الحاج أعمر ناث قاسي، الحاج بتار ناث أسعيد، وأشراف المرباط الشيخ سي الجودي.

13	عرش آث يني	قيادة إبراهيم وأحمد، وأشراف المرابط الحاج لمين.
14	عرش آث صدقه	قيادة سي أحمد أوعياذ وأشراف المرابط سي المحفوظ.
15	عرشا آث عيسي، ومعاثقة	قيادة سي الحاج الطاهر، وأشراف المرابط مقد زاوية سيدي علي أوموسي.
16	عرش آث محمود	الحسين ناث مبارك وأشراف المرابط سي نور الدين آث زيان.
17	عرش قشتولة	قيادة الحسين واعلي، وأشراف مقدم زاوية سيدي عبد الرحمان بوقبرين.
18	آث عمراوة	قيادة أعمار أوسعيد ناث قاسي، والسيد عمر بم محي الدين، وأشراف المرابط الشيخ محند أمزيان ناث بوخالفة.
19	عرش إفليسن أوامليل	قيادة الحاج محمد بن زعموم، والحاج محمد أوشكال، وأشراف المرابط سيدي اسماعيل ⁵² .

مما سبق يمكن أن نستشف العلاقة الجيدة التي ربطت منطقة زواوة بالدولة العثمانية بالرغم من وجود بعض فترات التوتر، ولعل ما يلفت الانتباه هو الصورة الإيجابية التي بقيت في الشعر القبائلي حول الحكام الأتراك في المنطقة، وما يفسر ذلك هو دافع الجهاد المشترك بين الطرفين من أجل قضية دينية واضحة، ومن الشعراء الذين انضموا شعرا هو الشاعر أوفرخا (من بوهينون) الذي انضم شعرا بعد سقوط مدينة الجزائر قائلا:

بالأمازيغية:	بالعربية:
ثل الزاير ثتهن	كانت الجزائر امنة
ذتورك لقراندا	وللأتراك السيادة
بخلاف اوغويجن اوسكين	أهل السيوف المعكفة
نتساك لعشور ذلما	رضينا بتقديم الضريبة
ثاغ ذلعادا حتى	صارت عرفا بيننا
ينتقل بابيس	مسكين لكن معزها قد اختفى ⁵³ .

خاتمة:

- شكلت فرقة زواوة قوة عسكرية احتياطية دائمة مساعدة للجيش النظامي في كل مرة احتاجتها إيالة الجزائر، وقد كان ذلك منذ البدايات الأولى للوجود العثماني في المنطقة.
- يظهر جليا إصرار الدولة العثمانية على ضم هذه التشكيلات المحلية إلى تشكيلة الجيش النظامي، وهذا بالنظر للخبرة القتالية التي تملكها من جهة ولمعرفتها بتضاريس المنطقة الجبلية التي تقطنها من جهة أخرى، وقد لعبت بذلك دورا عسكريا بارزا، من خلال مشاركتهم الدائمة في حروب الجزائر ضد الاسبان، والحصار على وهران وتلمسان والمرسى الكبير، بالإضافة لدورهم في اقتصاد الدولة من خلال تحصيل الضرائب وخدمة الأراضي والخروج مع المحلات لجمع الضرائب السنوية لصالح الإيالة.
- من خلال الوثائق الصادرة من الباب العالي يمكن أن نستنتج العلاقة المباشرة التي كانت تربط زواوة بالدولة العثمانية، من خلال مخاطبة زعمائها مباشرة، إضافة إلى تكريمهم في العديد من المرات بخلعة سلطانية نتيجة أعمالهم الدائمة في المحافظة على الامن في المنطقة.

- ¹ محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749-1949، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. أرزقي شويتام، جامعة الجزائر 02، 2011، ص 21.
- ² مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تحقيق: محمد بعلي، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، إسبانيا، 1996، ص 69.
- ³ Diego de Haedo : **Topographie et Histoire Générale sur la Ville d'Alger au 16 Siècle**، la vie à Alger aux 16 siècles traduits de l'espagnol par MM le dr Monnereau et Berbrugger en 1870، p 58.
- ⁴ وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 113.
- ⁵ أبو يعلى الزواوي، تاريخ زواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارات الثقافة الجزائر، الطبعة 2005، ص 101.
- ⁶ عبد الرحمان ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط خليل شحادة وسهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ص 168.
- ⁷ Alain Mahe : **Histoire de la Grande Kabylie XIX-XX Siècle Anthropologie Historique du Lien Social dans la Communauté Villageoise**، deuxième édition، Ed. Bouchene.P18 **social dans la communauté villageoise**، deuxième édition، Ed. Bouchene.P18.
- ⁸ Henri Fredermann et Aucapitaine (H), " **Notice sur l'Histoire et L'administration de Beylikde Titteri** " in R.A N°11، Année 1867، p-113.
- ⁹ أحمد بن القاضي الزواوي: يرجع نسبه إلى أسرة الغبارنة، كان قاضي ومفتي بجاية في عصره أن يظهر عام 1505م، أسس إمارة كوكو التي تحمل هذا الاسم لعرش أيت يحي وتوسعت لتشمل قبائل واد سيباو، وتحالف مع عروج وخير الدين 1518. وقتل سنة 1520 في بني عائشة. أنظر ابن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران: تقديم وتعليق المهدي بوعبدلي. ش. و. ت. الجزائر، 1970، ص 17.
- ¹⁰ إمارة كوكو: كوكو كانت لآل القاضي الغبريني ببلاد زواوة شرق الجزائر، تقع هذه القرية على بعد 18 كلم جنوب شرق مدينة الأربعاء ناث إيراثن انظر لتوقيف المدني: حرب الثلاثمئة سنة، ص 211
- ¹¹ محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفرائي النجار المراكشي الوجار: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحح عباراته التاريخية هوداس، الطبع بردين بمدينة أنجي سنة 1888. ص 17.
- ¹² (E) Watbled, " **Etablissement de la Domination Turque en Algérie**". IN R.A.V. 17 Année 1873، P.287
- ¹³ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 319.
- ¹⁴ محمد الذباح: محمد بن علي الملقب بالذباح، لقب بعد تأسيس برج سباو في (1737-1738م)، ولقب من طرف قائد سيباو، وكان في تسيير المنطقة وقد زاول دراسة في زاوية في بلاد زواوة. وكان مع اتصال مع أحفاد بن القاضي، ولد في مدينة البليدة وكبر فيها، ليخلف عمه حسين بن عثمان خوجة. وقد كان من بين أعماله تنظيم وتثبيت مخزن عمراوة وتوسيع البرج فيما بعد. للمزيد انظر:
- Joseph Nil Robin, "La Grande Kabylie Sous le Régime Turc", présentation et notes d'Alain Mahé, Edition Bouchene, p p-61.
- ¹⁵ Robin(N)، " **Note sur Yahia Agha** " in R.A.N° 18، année 1874، p.59
- ¹⁶ Diego de Haedo: op.cit. p57.
- ¹⁷ ميمم داود: الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته 1519-1830، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015-2016، ص 73.
- ¹⁸ Diego de Haedo: op.cit. p58;
- ¹⁹ محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، ترجمة. موسى زمولي، ثالة للنشر، الجزائر، 2002، ص 35.
- ²⁰ زبدين قاسمي، قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 70.
- ²¹ عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة. محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1226هـ/1686م، ص 207.
- ²² أرزقي شويتام: دور القوى المحلية في الجزائر في ظل الحكم العثماني، فعاليات إمارة كوكو، ديسمبر 2010، بسكرة ص 163
- ²³ علي خوجة: عين حاكما وضباط في القبائل وليؤمن الوجود التركي في المنطقة، وسهل سيباو، كان عاملا وإداريا، إثر وصوله إلى المنطقة، وسهل سيباو، خرج ليحارب قبائل فليسة عمراوة حدود ذراع بن خدة، وانتصر الأتراك وخرج للمرة الثانية بقوة كبيرة لهزم آل بوخنوش، وهزم قوات عمراوة في

جبل أيتفراوسن، وهذا ما زاده قوة للتحكم في أراضي سباو الخصبة ووضع حد لبختوش في حوض سيباو، واستطاع تنظيم قرى قبيلة عمراوة إلى قبائل مخزن، وأسس عبيد شمالال. وكما أسس عدة أسواق أنظر. محمد الصغير فرج: المرجع السابق 37.

24 محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 38.

25 Alain Mahe, op.cit. P.P 42-44.

26 Joseph Nil Robin, op.cit. p 60.

27 محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 38.

28 Joseph Nil Robin, op.cit. p 60.

29 محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر عالج علي باشا، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وز 2009، ص 254.

30 فراي ديبغو ديهايديو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة. أبولؤي عبد العزيز، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 105.

31 مارمول كاربخال، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، 1222هـ/1682م، ص 386.

32 صالح عباد: المرجع السابق، ص 88.

33 نفسه.

34 Berbrugger (M), *Les Epoques Militaires de La Grande Kabylie*, Librairie de Bestel et Char. Lamel, Paris, p 116.

35 محمد س ي يوسف: مرجع سابق ص 118.

36 Henri Delmas De Grammont ; op.cit. p104.

37 ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية، 1682، ص 164.

38 مهمة دفترى 23، وثيقة رقم 691، ص 313، نقلا عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية: ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تقديم خالد درن، مجلد 8، إسطنبول، 2019، ص 396.

39 نفسه.

40 مهمة دفترى 23، وثيقة رقم 633، ص 294، نقلا عن: المصدر نفسه، ص 302.

41 فاضل بيات: المصدر السابق، ص 301.

42 Boulifa Ammar ou Saïd, *le Djurdjura à Travers L'histoire, Depuis l'Antiquité, Jusqu'à 1830*, S.Bringou Alger, 1923, P 186

43 Diego de Hiedo: op.cit.p57.

44 Joseph Nil Robin: op. cit. p 49.

45 Ibid, p 50.

46 المدني (أحمد التوفيق)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، المجلد السابع، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص 204-205.

47 أرزقي فراد (محمد)، مرجع سابق، ص 49.

48 Robin, *Note Historique sur la Grande Kabylie, De 1830 à 1838*, Editions Bouchene, 1999, p27

49 Ibid, p 29.

50 Ibid, p30.

51 Robin, op.cit. p 32.

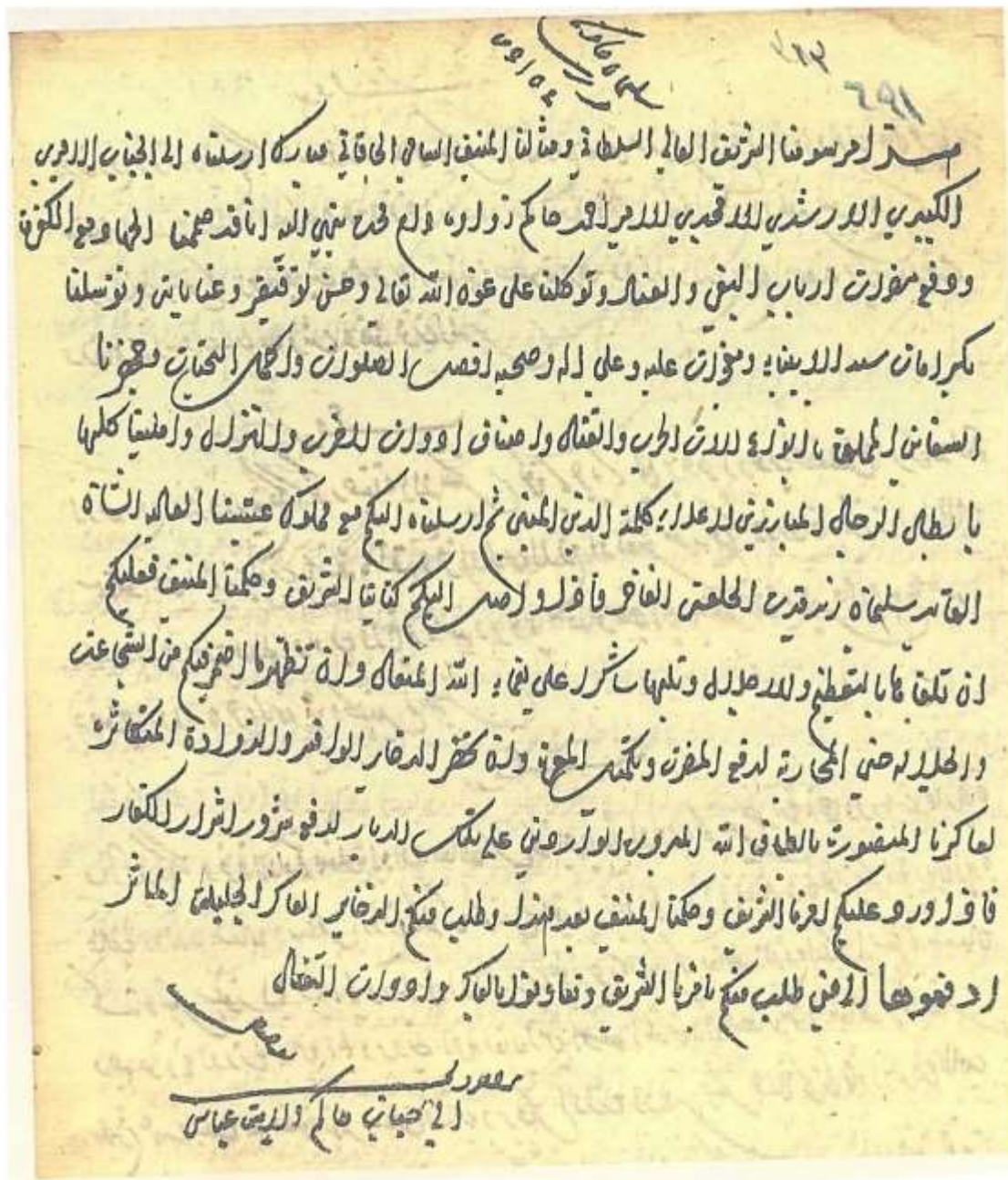
52 Ibid. p 32.

53 أمحمد جلاوي: أشعار شعبية من قبائل جرجرة، قراءة نقدية في كتاب هانوتو، منشورات زرياب، الجزائر، 2002، ص 60.

قائمة الملاحق:

الملحق الأول (01):

مهمة دفتری، 28 وثيقة رقم 185، ص 858. بعنوان: تكريم حاكم زواوة وحاكم ولاية عباس بخلة سلطانية والطلب منهما تقديم المؤن الغذائية والمقاتلين والمعدات الحربية للأسطول السلطاني عند قيامه بحملة عسكرية ضد اسبانيا. نقلا عن: فاضل بیات، المصدر السابق، ص 397.



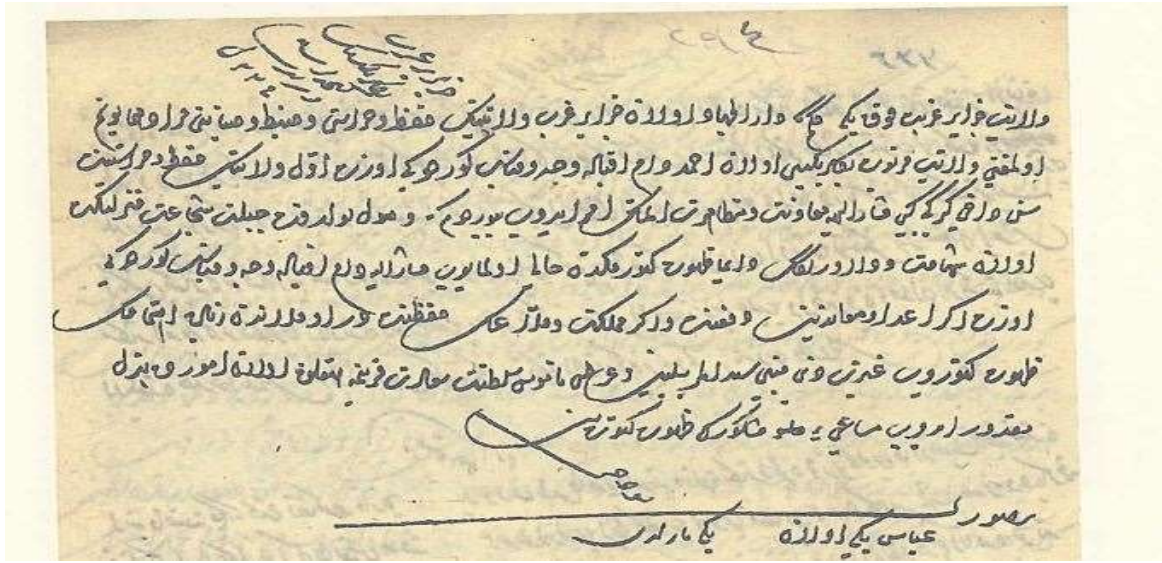
نسخ الوثيقة للعربية الملحق (01):

هذا مرسومنا الشريف العالي السلطاني ومثالنا المنيف السامي الخاقاني مبارك أرسلناه إلى الجناب الأميري الكبير الأرشدي الأمجدي الأمير أحمد حاكم زواوة دام مجده، ينهى إلية أنا قد صممنا الجهاد مع الكفرة ودفع مضرات أرباب البغي والعناد وتوكلنا على عون الله تعالى وحسن توفيقه وعناياته وتوسلنا بكرامات سيد الأنبياء ومعجزات عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأكمل التحيات وجهزنا السفين المملوءة بأنواع آلات الحرب والقتال وأصناف أدوات الضرب والنزال وأملينا كلها بأبطال الرجال المبارزين الإعلاء كلمة الدين المبين ثم أرسلناه إليكم مع مملوك عتبتنا العالية الشأن القائد سليمان زيد قدره الخلعة الفاخر فإذا واصل إليكم كتابنا الشريف وحكمنا المنيف فعليكم أن تلقاها بالتعظيم والإجلال وتلها شاكرا على نعماء الله المتعال وأن تظهر ما أضمر فيكم الشجاعة والجلالة حتى المحاربة الدفع المضرة وتكميل المعزة وأن تحضر الذخائر الوافر والزوادة المتكاثرة لعساكرنا المنصورة بالطفاف الله المبرورة الواردين على تلك الديار لدفع شرور أشرار الكفار فإذا ورد عليكم أمرنا الشريف وحكمنا المنيف بعد هذا وطلب منكم الذخائر العساكر الجليلة المأثر ادفعوها إلى من طلب منكم بأمرنا الشريف وتعاونوا بالعساكر وأدوات القتال. صورة منه إلى جناب حاكم ولاية عباس سلم إلى سليمان چاوشه.

في 15 ذي القعدة 981 هـ / 8 مارس 1574 م

الملحق الثاني (02):

مهمة دفترى، 28 رقم، 188 ص 285. بعنوان: أمر إلى أمير فودة أمير بني عباس بحفظ وحراسة ولاية الجزائر عند إلحاق البكرياي بالأسطول العثماني.
نقلا عن: فاضل بيات، المصدر السابق، ص 396.



نسخ الوثيقة للعربية الملحق (02):

حكم إلى أمير فودة في ولاية جزائر الغرب نظرا لكون حفظ و حراسة ولاية جزائر الغرب وضبطها وحمايتها مقصدي السلطاني فقد أمرت أن تقوم أنت أيضا بمعونة ومظاهرة بكريكي الولاية المذكورة أحمد، دام اقباله، وذلك في حفظ وحراسة الولاية بالشكل اللازم وبالوجه الذي يراه مناسبا وأمرت عند وصوله، ينبغي أن لا تتوانى من إظهار شهامتك وجرائك الكائناتين في طبيعتك الشجاعة وأن تقوم بإيلاء الاهتمام في دفع الأعداء والمخالفين وفي حفظ البلاد والقلاع وبأكثر مما هو مأمول منك وبالشكل الذي يراه المشار إليه، دام اقباله، مناسبا، وتبذل ما تقدر عليه وتظهر مساعيك المشكورة في الأمور المتعلقة بالذود عن حياض الدين المبين السيد المرسلين وحي وكرامة سلطنتي المقرونة بالسعادة . كتبت صورة منه إلى أمير عباس .

سلم إلى كتحدا بکلریکی جزائر الغرب. في 22 شوال 981هـ / 14 فبراير 1574م